مؤسسة «عربيات» ورئيسة تحريرها.. رانيا سلامة:

الإنترنت حوّل المواطن العربي إلى صحفي بامتياز

حوار: آمنة بدر الدين الحلبي

دخلت عالم الصحافة الإلكترونية مع بداية الألفية الثالثة، لما لهذه الشبكة العنكبوتية من وهج مشعّ في عقول كثير من شباب العصر، ولأنها مؤمنة إيمانًا مطلقًا بعالم التقنية الحديثة لمواكبة الإعلام الحديث، وبناء استراتيجية إعلامية متطوّرة لوطنها ومجتمعها، لذا خاضت التجربة الإلكترونية بجرأة وتحدٍّ. إنها رانيا سلامة، مؤسّسة مجلة «عربيات» الإلكترونية الدولية، والرئيس التنفيذي للمؤسسة، التي تتمتّع بتطلعات كبيرة في عالم صحفي إلكتروني مميّز يخدم شرائح المجتمع كافةً. «الإعلام والاتصال» تلقي الضوء على نشأة مجلة عربيات الإلكترونية ومسيرتها عبر هذا الحوار مع رانيا سلامة، فإلى التفاصيل.

مع الأمير خالد الفيصل

رانيا سلامة

مجلة «عربيات» خطوة جريئة في عالم النشر الإلكتروني

وزير الثقافة والإعلام تعامل مع الفضاء المفتوح بحكمة

كيف اخترقت هذا الطريق الإعلامي وأنت خرّيجة أدب إنجليزي؟

أنا قارئة حتى النخاع منذ طفولتي، لعشقي اللغة العربية، وتحليل ما أقرأ على جميع الأصعدة بتمعّن. ودراستي الجامعية ساعدتني ثقافيًا، لأن الأدبَ الإنجليزي يتضمن في أساسياته أدب المقال، وأدب القصة، وأدب الرواية، وأدب النقد، ومن ثَمّ التحليل لتقويم المادة، فمثّل لديّ الأدب الإنجليزي الأرضية الصلبة التي أقف عليها، وأضاف لي تكنيك العمل الفني، وكيفية التعامل مع المادة، إضافةً إلى أن هواية الكتابة باللغة العربية التي مارستها وأنا على مقاعد الدراسة، واطّلاعي المستمر على أساليب الكتّاب، عرّفاني بعض مهنية الصحافة إلى حدٍّ ما. وبعد تخرّجي في جامعة الملك عبدالعزيز لم يخطر ببالي في أيّ عالم من العوالم أعمل، لكنها المصادفة التي أتت على طبق من ذهب في عام ١٩٩٧ عندما بدأت تعرّف الشبكة الداخلية التي كانت تربط جدة بالرياض والخبر، وكانت بدايةً للتفاعل الاجتماعي من خلال المنتديات، وقراءة بعض الأخبار. وفي أثناء سفري إلى الخارج دخلت عالم الإنترنت الواسع، لأقلّب صفحاته قبل انطلاقه في المملكة العربية السعودية، واكتشفت عدم احتوائه على اللغة العربية، وجاء السؤال: هل دخولنا إلى الإنترنت يقتصر على الشات فقط؟!

وعندما بدأ البثّ التجريبي لشبكة الإنترنت رسميًا في المملكة عام ١٩٩٩ اخترقت عالم الإنترنت بشكل رسمي، وبدأت التواصل معه، ولم يخطر على بالي حينها أيّ عمل صحفي يخصّني، لكنني طرحت على بعض شركات الإنترنت الداخلية في المملكة فكرة عمل صحيفة إلكترونية، فكان الجواب أن هذه العملية تحتاج إلى استثمار دون عائد مادي، بسبب قلة عدد المستخدمين، ولا تملك الشركات ميزانيات إعلامية لذلك المشروع. وبعد أن كثُرت أسئلتي للشركات قال لي أحدهم: إذا كنت مؤمنةً بتلك الفكرة فلماذا لا تنفيذينها بنفسك؟!

التنفيذ والانطلاق

هل بدأت التنفيذ وقتها؟

سألت نفسي: إذا كان جميع من ناقشتهم يرون تجربة الصحافة الإلكترونية عملاً جنونيًا فماذا أفعل؟ وهنا قرّرت دخول مدرسة تعليم ذاتي لمدة سنة، ومن خلال الإنترنت تعرّفت كثيرًا من تقنياته الأساسية، كتصميم المواقع، وتعرّفت بعض التجارب الناجحة في العالم، حتى وصلت إلى الفريق المناسب الذي سيعمل معي في البرمجة والتصميم وغيرهما، ووضعت أساسيات عملي، وانطلقنا في عام ٢٠٠٠.

ألم يراودك الخوف من ارتياد تجربة إعلامية جديدة، ومن فريق العمل؟

بدأت التجربة الإعلامية بحبّ، ولم أتوقّع لها التوسّع، وفريق العمل تميّز بحبه التجربة التي بدأتها فكرةً جديدةً، لأن بعضهن زميلات من الدراسة الجامعية، ويمثّلن مختلف الاختصاصات، فعلى سبيل المثال لا الحصر: د. دلال بخش -أستاذ قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبدالعزيز- التي قدّمت مجهودًا رائعًا في الجانب الأدبي من صياغة وتدقيق وتصنيف، ومن الفريق الصحفي: سحر رملاوي من صحيفة «الرياض»، وكان لها قلم جميل في القصص القصيرة. وبعد مدة انضمت إلينا الكاتبة والإعلامية مي كتبي، ومجموعة من الإعلاميات، إضافةً إلى قسم الديكور والتجميل والموضوعات الأخرى في عالم الصحافة. ووجود الفريق الصحفي إلى جانبي ساعدني على تحويل جميع الخبرات إلى مواد صحفية تُنشر حسب التبويب الذي اعتمدناه.

في رأيك، ما أسباب نجاح «عربيات»؟

الخدمات التفاعلية على الإنترنت هي أحد أسباب نجاح «عربيات»، فعندما تواءم العمل التطوعي مع العمل الصحفي استطاع نقل «عربيات» إلى آفاق أوسع من النجاح، وخرجنا من الشبكة الاجتماعية إلى تأسيس موقع على الإنترنت ببوابات متنوعة ومختلفة، كل حسب تخصّصه واهتماماته، وكيفية الإشراف عليه، سواء أكان في الاقتصاد، أم الثقافة، أم الاجتماع، أم الفن. وشكّل الموقع وقفةً مفصليةً في عالم المنتديات التي كانت مقتصرةً على السياسة والفتاوى الدينية والأسهم السعودية فقط.

متى حصلت على الترخيص الإعلامي لـ«عربيات»؟

لم تظهر التراخيص الإعلامية إلا مؤخرًا، لكن المؤسسة حصلت على ترخيص خدمات الإنترنت بعد أربع سنوات، وجزء منها التسويق الإلكتروني، وكان المحتوى الإلكتروني تحت مظلة هيئة الاتصالات. ولأن ترخيص المؤسسة أهّلني لفتح مواقع إنترنت وإدارتها فقد خطوت هذه الخطوة الجريئة، لكن الترخيص الإعلامي استحدث هذا العام على يد د.عبدالعزيز خوجة

مجلتنا ضوء في نهاية النفق لحين اتّضاح الرؤية

الصحفيون اتجهوا إلى النشر الإلكتروني لأنه الأسرع انتشارًا والأبعد من الرقيب

مع الدكتورة حياة سندي

وزير الثقافة والإعلام.

لقاء الوزير

نعرف أنه كانت هناك معوّقات واجهت «عربيات» في البداية، مثل العلاقة بهيئة سوق المال، لكنك التقيت د.عبدالعزيز خوجة وزير الثقافة والإعلام، فماذا تمخّض عن هذا اللقاء؟

بعد تسلّم د. عبدالعزيز خوجة مهامّ وزارة الإعلام في عام ٢٠٠٩، وسؤاله عن المشكلات الإعلامية لبعض المؤسسات، طلبنا لقاءه، وكنا مطبوعات عادية، وصحفًا إلكترونية، وبعض الفضائيات، وكان لقاءً محدودًا جدًا، وأعطيتُ الفرصة للتكلّم معه في جزئية مهمة، لأنه يحمل فكرًا حضاريًا، وعنده اهتمام كبير بالإعلام الجديد والإعلام الإلكتروني، وعرضنا عليه المعوّقات التي تقف حجر عثرة في طريق موقعنا المعروف بالاسم مَن يملكه، ومَن يديره، وليس ثمة مواقع أشبه بأشباح غير معروفة، وبيّنتُ لمعاليه أن الموقع الصريح المُعلَن عن اسمه يلحق به الضرر الكبير، وقلتُ له: نحن بحاجة إلى قانون، لكن قبل صياغة القانون بحاجة إلى دراسة المجتمع الذي سيُقدَّم إليه القانون، وإذا صدر قانون للإعلام الإلكتروني فنحن نحتاج فيه كمؤسسات إلى جهة تدير هذه المواقع لحفظ الحق الأدبي، وتنظيم العلاقة مع مختلف الجهات، حتى نستطيع الاستثمار، ويكون لدينا محتوى عربي قويّ على الإنترنت.

ألا تحتاجون إلى ضمانات أكثر في مجال الاستثمار؟

ما دُمنا نتكلم عن الاستثمار في هذا المجال فإننا نحتاج إلى ضمانات، والترخيص يُتاح له أن يحاسبني، والمحاسبة يجب أن تراعي أمرين: أولهما يجب على الصحافة الإلكترونية أن تتحمل مسؤولية كلّ ما يُكتب ويُنشر، ويكون موثقًا، وعلى درجة عالية من المصداقية. والأمر الثاني: يجب كفالة كلّ جهة تمارس دورها الإعلامي للخدمات التفاعلية، لأن تفاعل الجمهور يجعل للموقع قيمةً، ويجب ألا نخسره لمصلحة المواقع الأخرى، وما على القارئ إلا أن يستوعب أن هذا المكان للحوار المفتوح، وليس لصحيفة عادية، ويكتب رأيه، سواء أكان خطأً أم صوابًا، ومن ثَمّ يجب عدم محاسبة المجلة على آراء القراء، لأنه فضاء مفتوح.

لكن ألا يجب التفريق بين الجهتين؟

كان لديّ أمل في التفريق بين ما هو صحافة إلكترونية وما هو خدمات تفاعلية، لأن كلتا الجهتين تكمل إحداهما الأخرى، لكن ما على القانون إلا التفريق بين هذا وذاك. وتكلمنا عن تجربتنا المتواضعة كمؤسسة: كيف بدأنا قبل الجميع، وتراجعنا بعد الكلّ، لأننا جهة معروفة الاسم، وموجودة داخل المملكة، ومؤسسة مرخّصة، وتخسر لو تعرّضت لخلل!

بماذا وعدكم معالي الوزير؟

أبدى تفهّمه بشكل حضاري، ووعد بدراسة وضع الإعلام الإلكتروني بعدما أوضحت له أن هذا الإعلام لا أرض له، ويجب أن تكون هناك جهة تتبنّاه، إما هيئة الاتصالات، وإما وزارة الإعلام. وفي عام ٢٠٠٩ أجرينا في المجلة لقاءً صحفيًا معه، وكان متعاونا جدًا، وعمل خطوات ممتازة بشأن الإعلام الإلكتروني، وعمل ورش عمل لدراسة قوانين الإعلام الإلكتروني ولوائحه، وكانت مبشّرة بالخير، لأنه اختير لها مشاركون متخصّصون، سواء أكانوا من الأكاديميين، أم أصحاب مواقع إلكترونية، أم صحفيين ورؤساء تحرير من عدة مناطق.

قانون النشر الإلكتروني

ما الموقف الآن بعد أن صدر قانون النشر الإلكتروني مؤخرًا؟

بعد جهد جهيد صدر هذا القانون في بداية عام ٢٠١١م بشكل مبدئي، وتحفّظ كثيرون عليه، لأنه كان يشبه نظام المطبوعات الورقية كأنها عملية استنساخ، وأبدى الجميع وجهة نظرهم فيه مباشرةً على صفحة معالي الوزير في الفيسبوك، فجاء الردّ من معاليه قائلاً: عدّوه مسوّدة، وسيُعاد النظر فيه. وتمّ إعادة النظر في بعض البنود، لكنني ما زلت أفتقد الشيء الرئيس، وهو: ما حقوقي قبل أن تحدثني عن العقوبات؟ وهل أملك حق ملكية فكرية؟ وكيف أحافظ عليها؟ وتبقى جزئية عند وزارة الثقافة والإعلام للترخيص للمحتوى، وجزئية عند وزارة الاتصالات للقيام بالحجب، والتدخل في قانون جرائم المعلوماتية.

ألا تعدّونها خطوةً أولى مبشّرة؟

نعدّها جيدة، وحتى الآن رُخِّص لنحو ٢٠٠ صحيفة سعودية إلكترونية داخل المملكة، ونتوقع زيادة العدد إلى ٢٠٠٠ صحيفة.

أسلوب التمويل

من أين تحصلون على الموارد المالية لتمويل الموقع؟

أول أربع سنوات كان التمويل شخصيًا، وجاءت سنوات حققنا فيها أرباحًا كبيرة، ومررنا بمدد عصيبة إلى أن انقشعت الغمة، ووصلنا هذا العام إلى تغطية التكاليف، ومهما حصل لن نغلق الموقع أبدًا على الرغم من تمويله الفردي الذي تحوّل فيما بعد إلى الاعتماد على الإعلانات والرعايات، وإذا لم يغطِّ تكاليفه فالمؤسسة تغطّيه ببساطة.

هل ستمضين في طريق الاستثمار، واستقطاب الإعلانات للمجلة؟

بعد مقابلتنا مع معالي الوزير أخذنا جرعات من الطمأنينة لاستيعاب الصحافة الإلكترونية على الرغم من بعض الأخطاء، وهو ما يبشّر بالخير للاستثمار في هذا المجال -بإذن الله- ولو على المدى البعيد، وتصلنا إعلانات من خارج

المملكة، لأن الزوار يشكّلون نسبة ٤٠٪، والمحتوى غير سعودي، وليس محددًا لبلد معين، ونملك مراسلين على أعلى مستوى في كلّ الدول العربية تقريبًا، لذلك موضوعاتنا مختلفة ومتنوعة، وموادنا متميزة جدًا حسب وتيرة الوضع العالمي.

على الطريق الصحيح

ماذا تقولين عن التبويب؟ وكيف يتم اختيار فريق العمل؟

يتضمن تبويبنا أبوابًا مختلفة، لذلك نحرص على مراسلين مثقفين ومتميزين ذوي علاقات عامة موسّعة مع رجال أعمال ومثقفين وأدباء ومفكّرين واقتصاديين وفنيين. وما يهمني هو أن تكون المادة متميزة بكلّ محاورها، ومتفردة في الطرح، وليست مكررة لطرح آخر، ويمكن قراءتها بعد خمس سنوات ببساطة. وفيما يتعلق بفريق العمل، لا يوجد لدينا عدد محدد، فكلّ يوم لدينا مراسلون جدد، ونفتح المجال للتعاون، ونحن كفريق أساسي عددنا قليل جدًا لا يتجاوز خمسة أشخاص. وما يهمّني في الدوام هو الكيف وليس الكم، وعملية التنسيق الأساسية تتم في المكتب، أما العمل الصحفي فهو ميداني بالطبع.

إلى أيّ حدّ ترين مصداقية «عربيات»؟

إلى حد كبير، وأيّ مادة تأتي تمرّ بمرحلة بحث دقيقة، والقاعدة تقول: أربع كلمات متشابهة متتالية تعني أن المادة مسروقة. ولدينا مركز في مصر لأرشيف الصحف، أعرف من خلاله إن كانت المادة قد نُشرت في الصحف أم لا، وأحيانًا نطالب بأسئلة تخصّ «عربيات»، ويكون الضيف على علم بنشرها في المجلة، وليس في أيّ مكان آخر، لذلك نتأخر أحيانًا في نشر المادة.

بصراحة، كيف تصنّفين «عربيات» في العقد الثاني من الألفية الثالثة؟

مستقرة ولله الحمد، والصحف الإلكترونية التي بدأت معنا في عام ٢٠٠٠ منها ما أغلق، ومنها ما استسلم وأصبح خارج المملكة بعدما حُجب. ولأننا تجاوزنا السنوات الخمس الأولى الصعبة فنحن بفضل من الله نسير إلى الأفضل. وأنا لا أرى «عربيات» في المقدمة، لكنني أراها ضوءًا في نهاية النفق بعد اتضاح الرؤية، لأن مساحة الوعي اتّسعت أكثر بالنشر الإلكتروني والإنترنت، وهذه انطلاقة جيدة نعيشها، وأتمنى من الله أن تأخذ «عربيات» الخطوات السليمة للمنافسة.

عيون الآخرين

في إحدى مقالاتك تقولين: «أتمنى أن أرى عربيات بعيون الآخرين»، فلماذا؟

لم أستطع التقاط أنفاسي في البداية لأرى «عربيات» بعيوني، لأنني دائمًا أرى النقص فيها، وعندما أسمع أو أقرأ كلمة مديح عنها أفرح كثيرًا، وبين مدة وأخرى شعرتُ بأهميتها، بسبب كلام زوّارها وانطباعاتهم عنها، والاستفادة من أرشيفها.

كيف وجدتِ تفاعل النساء السعوديات مع الإنترنت؟

يقرأن، لكنهن لا يتفاعلن معه، وإن تفاعلن فهو بأسماء مستعارة. أما اليوم فاختلف الأمر، وأصبحت أقرأ الاسم الحقيقي، مع الرتم السريع الذي يشهده العالم، وفي النهاية التفاعل له أهله وناسه.

ما أهم الحوارات التي أجريتها في المجلة، وتلقيت تعليقات كثيرة عليها؟

سأجيب من خلال تجربة، وليس من خلال أهمية، فقد قابلت كثيرًا من العلماء والأدباء والمفكرين والمثقفين، وكان الرقم الصعب في تجربتي هو لقائي مع العالمة الدكتورة حياة سندي، ودخلت تحدّيًا مع نفسي لصناعة مادة صحفية من نوع آخر، لأنها تكلّمت من خلفية علمية بحتة، وعن اختراع علمي، فاستغرق اللقاء ثلاثة أيام متتالية حتى استطعت فلترة المادة العلمية وتبسيطها لأقدمها إلى القارئ العادي واضحةً ومفهومةً من جميع النواحي، ونُشرت على جزأين، وجاء الحوار أكثر مشاهدةً وقراءةً، لأنه نموذج لمادة علمية، ورسّخ اللقاء علاقةً قويةً جدًا.

النشر الإلكتروني

من وجهة نظرك، لماذا اتّجه أغلب الصحفيين إلى النشر الإلكتروني؟

لأنه الأسرع، وحبًا في نشر موضوعاتهم كاملةً، وأحيانًا خوفًا من مقصّ الرقيب، لذلك نجد تحوّلاً كبيرًا عند أغلب الصحفيين إلى إنشاء مواقع إلكترونية تخصّهم، وسنرى نتيجتها خلال السنوات المقبلة.

هل الصحافة الإلكترونية ستلغي الصحافة الورقية؟

لا أقول: ستلغي، لكن الإعلام الورقي بحاجة إلى تجديد أسلوبه وأدواته، ليستطيع مواجهة تحديات العصر، واستقطاب أكبر شريحة شبابية من جيل الإنترنت لم تعرف المطبوعة الورقية. هذه رؤيتي منذ زمن بعيد، واليوم في عام ٢٠١١ الوضع صعب جدًا، لأن الإيقاع سريع بعد اكتشاف «الآي باد»، وما يملكه من حميمية أكثر من الكتاب، لأنه يحتوي على إضاءة جميلة ورائعة، وهو ما يُرعب بعد أن تحقّق الجميع من أن الإنترنت يرصد كل ما يحصل في العالم العربي بسرعة تفوق الصحف والمجلات والفضائيات، وحوّل المواطن العربي إلى صحفي بامتياز. ◆